رواية الممالك السبع

للكاتب/ محمد عبد المرضي منصور

الإنسان والكائنات الحية على كوكب الأرض، رواية خيالية بمعلومات صحيحة علمية عن الكائنات الحية.

منذ آلاف السنين

اجتمعت الأمم من المخلوقات المرئية على كوكب الأرض لاختيار من يدير هذا الكوكب الجميل. فاجتمعت مملكة الحيوانات البرِّية من كل بقاع الأرض في مكان محدد يسمى غابات الأمازون بأمريكا الجنوبية واختارت الذئاب ممثلا لها، كما اجتمعت مملكة البرمائيات في بنجلادش بقارة أسيا وقد اختارت الضفادع ممثلا لها ،أما مملكة البحريات العجيبة فقد اجتمعت في بحر العرب جنوب شبه الجزيرة العربية ومثّلتها الحيتان ، كما اختارت مملكة الزواحف نوع من الثعابين يسمى الحية المصرية أو كوبرا، أما مملكة الطيور فقد حدث داخلها صراع بين النعام والنسور فقد أرادت النسور تمثيل المملكة إلا أن النعام رفض ذلك فقد كان النعام يعلم أن هناك من الطيور من هو أفضل في الإدارة منها؛ ووقع الاختيار على الصقور لتمثيل المملكة، أما مملكة الحشرات فقد اختارت النحل، أما باقي الممالك ضئيلة الحجم اجتمعت على اختيار الفيروسات لتمثيلها لأنها لا تُرى إلا بالمجهر الإلكتروني، ثم تقدمت الأمة الأقوى من البشر فقد رغبت في إدارة الكوكب بعد أن خاضت معارك حربية مريرة ضد الأمم الأخرى داخل كل أمة بشرية بسبب الخلافات الطائفية والعرقية وغيرها التي أسفرت عن مقتل الكثير من البشر والمخلوقات الأخرى. حينها علمت جميع المخلوقات بإصرار الإنسان على إدارة الكوكب ولو بالقتل، لذا لم تتقدم أيا من ممالك المخلوقات الأخرى للإدارة، فحُسِمت النتيجة لصالح الأمة الأقوى من البشر.

الاختبار الأول

وفي العام الأول للحكم سخّر الإنسان كل الممالك لخدمته إجباريا فاختار قَطْع الأشجار لبناء المسكن بدلا من إرهاق نفسه في صناعة الطوب اللبن أو الطوب الحجري، وأخذ يصنع تماثيل خشبية عديمة الفائدة، كما قام بقطع الكثير من الأشجار وأضرم فيها النيران لصناعة الفحم بدلا من البحث عن الفحم داخل الأرض، واستخدم الأشجار للتدفئة بدلا من نحت بيوت دفيئة داخل الجبال أو إتقان البناء بالحجر أو الطين أو قطع الفروع الميتة الجافة من الأشجار لاستخدامها في ذلك، ثم أخذ الإنسان يقطف الأزهار ليضعها داخل مساكنه يوميا للزينة بحجة أنه لا يستطيع الاكتفاء برؤيتها خارج المنزل، وأخذ يحصد النباتات بكميات كبيرة دون حاجة ثم يقوم بتخزينها لأعوام دون علم بكيفية التخزين ففسدت، لذا ضعفت مملكة النباتات وحزنت حُزنا شديدا. فأخذت تقذف بذورها في الرياح حتى تنبت بعيدا عن الإنسان.

ثم أراد الإنسان أن يأكل من الحيوانات فأخذ يصطادها للطعام أحيانا وصناعة الملابس الجلدية من جلودها أحيانا أخرى، ثم أعجبته فكرة مطاردة الحيوانات، فأقام المسابقات لصيدها بطرق كثيرة، ثم اصطاد كميات وفيرة من الحيوانات وأخذ في تخزينها في الكهوف ففسدت بعد وقت قصير، ثم أتجه لصيد الأسماك والبحريات فأخذ بتلويث البحيرات الصغيرة حتى تطفو الأسماك على سطح الماء فاصطاد منها كميات كبيرة للأكل والتخزين في المغارات والكهوف الأخرى ففسدت بالطبع، ثم اتجه إلى عمل مسابقات في صيد الطيور على سبيل التغيير والتجديد، لذلك حزنت جميع الممالك وطلبت من الإنسان أن يُسلّم إدارة الكوكب ووبخته على كل أفعاله.

الاختبار الثاني

وقد وقع الاختيار على مملكة الطيور لإدارة الكوكب حيث يمكنها التحليق ومتابعة مهام الحكم والإدارة، فطلب الإنسان مهلة لتسليم الكوكب ثم أحدث فتنة في هذه المملكة أثناء المهلة بين الصقور كمُمثِّل لمملكة الطيور وجميع الطيور الأخرى؛ بإخبارها أن النسور اقوي وأكبر حجما من الصقور، فأغرى النسور بأن تستولي علي حكم مملكة الطيور وتكون حليفا للإنسان، وبالفعل اجتمعت المملكة وقامت بعزل الصقور بحجة أنها تأكل من صيدها ولا تتغذى على الرمم مثل باقي الطيور الجارحة، فنحت الإنسان رسومات للنسر على بعض المباني وأقام تمثال للنسر الأكبر في مدخل مملكة الطيور، ففرحت النسور كثيرا بهذا التكريم، ولم تطلب تسلم مقاليد الحكم من الإنسان حيث لا يمكنها أن تصنع مجدا لها بدونه. وبعد شهور أخذ الإنسان يصطاد النسور بحجة أنها تفترس مخلوقات حية بجانب أكل الميتة والرمم، أما الصقور فظلت على عهدها بالشموخ وعزة النفس فسكنت أعالي الجبال بعيدا عن الصراعات آسفة على مملكتها في عهد النسور آكلات الرمم .

الاختبار الثالث

وعندما أدركت باقي الممالك الخدعة فوضت الذئاب لإدارة الكوكب، فوافق الإنسان ولكنه طلب مهلة حتى يوفر مكان آخر للكلاب التي تحميه، وحتى يجمع أمتعته إلى خارج قصر الخلافة الذي شيدته له باقي المخلوقات. وأثناء هذه المهلة فكّر جيدا ثم ذهب مسرعا إلى الحيوانات البرية وأحدث فتنة أخرى بين الذئاب والأسود، وأقنع مملكة الحيوانات أن الأسود أكبر حجما لذا فهي قادرة على حمايتهم والحكم بصورة أفضل من الذئاب، وقد أُعجِبت الحيوانات بهذا الأمر

فتجمعت الحيوانات ضد الذئاب، مما اضطر الذئاب إلى التخلي عن تمثيل مملكة الحيوانات آسفة على مستقبل المملكة في عهد الأسود، وجالت في الغابات والصحاري كما هي دائما قطعان نشيطة متعاونة صادقة وفية بالعهود.

وقد أستخدم الإنسان ذكائه وعلمه بأن الأسود حيوانات كسولة تقضي معظم يومها في النوم وتسكن في أطراف الغابات فقام بعمليات هجوم عليها قبل أن تتجمع لتتسلم الحكم بحجة أنها حيوانات مفترسة وتأكل الكثير من اللحم مما يؤذي مملكة الحيوانات البرية؛ ففرحت الحيوانات بذلك، كما فرحت مملكة النباتات أيضا حيث أنها كرهت رائحة بول الأسود على الحشائش والشجيرات الصغيرة، حيث استخدمته الأسود في تحديد منطقة نفوذها، وإنذار الأسود الأخرى من التعدي على أماكن سيطرتها بسبب قوة حاسة الشم لديها، وعندما كثر إيذاء الإنسان للمخلوقات وفشلت الأسود في استلام الحكم اجتمعت الممالك مرة أخرى.

الاختبار الرابع

واختارت مملكة الزواحف لإدارة الكوكب، فطلب الإنسان مهلة حيث أقنع المخلوقات أنه يغيّر جلده في هذه الفترة؛ لكن الحيّات من الزواحف الذكية جدا فقد وافقت بشرط أن تظل واقفة فوق رأسه على تاج المُلك، مراقبة له في أي مكان يذهب إليه حتى يُسلِّم الحكم، فوافق الإنسان.

وعندما علمت الحيّات أنها غير قادرة على إدارة الكوكب مثل الإنسان لعدم امتلاكها حاسة السمع وعِلمها أيضا أن الإنسان له مواهب عظيمة منحها له الخالق سبحانه وتعالى؛ فصنعت لغة بينها وبين الإنسان لتكون رقيبا على أفعاله فتُحذّره قبل الوقوع في الخطأ بإصدار صوت فحيحها؛ لذلك ظلت الحيّة الكبرى الأم فوق رأس عظماء الأمة الأقوى من البشر في ذلك العصر الفرعوني، وحينها صنع الإنسان حضارة عظيمة وعاشت الممالك في عدل ورخاء وسلام، حتى ماتت الأفعى الكبرى التي فوق رأس ملك ممالك البشرية والمخلوقات المرئية، ففرحت البشرية طمعا في الراحة وتسخير الممالك الأخرى لخدمتها كما كان في السابق. فطغى الإنسان وعاد كسابق عهده.

الاختبار الخامس

فاختيرت مملكة البرمائيات للحكم هذه المرّة والتي كانت تمثلها الضفادع التي تقوم بدور عظيم في الماء وعلى اليابسة، و تأكل الحشرات الضارة أيضا التي تتكاثر بسرعة كبيرة وأعداد كثيرة ومحكوم على بعضها بالإعدام من قِبل مملكة الحشرات، ولكن الإنسان لا يريد منازع فقد أفسد الأنهار بإلقاء مخلفاته الكيميائية الضارة والمواد الغير عضوية لقتل الضفادع وإيذاء مملكة البرمائيات التي تعيش في الماء العذب ،وقصَّ الحشائش ونشر المبيدات في الأراضي فماتت أغلب الضفادع والحشرات الأخرى وأصبحت أنواع من مملكة البرمائيات معرضة للانقراض، ولم تجد الممالك العدد الكافي من الضفادع لإدارة الكوكب، ولكن جميع الممالك هذه المرة غَضِبت من الإنسان غضبة لم تحدث من قبل؛ حيث ماتت الكثير من المخلوقات التي تعيش أو تشرب من الأنهار.

فقام الجراد بالتهام كميات كبيرة من المحصول الزراعي، كما انتشر الذباب والبعوض لمهاجمة الإنسان ونقل الأمراض إليه حتى الأبقار والأغنام لم تلد لتحرم الإنسان من منتجات الألبان، لذا خضع الإنسان لقرار الممالك المرئية بتسليم الحكم لمملكة البحريات التي مثّلتها الحيتان، وأثناء تسليم الحكم، قال الإنسان لمملكة البحريات أن الحيتان غريبة وليست من مملكته البحريات، لأنها من الثدييات حيث تلد وترضع صغارها عكس باقي المملكة، كما اتهمها بالوحشية لأن الحوت لقم سيدنا يونس النبي، ولكن الحوت دافع عن نفسه بأنه أنقذ سيدنا يونس من الغرق ثم نبذه خارج الماء بعد حين وأن ليس له قوة إلا بالله. لكن مملكة البحريات لم تفهم أن لا أحد منهم كان يمكنه فعل ما فعله الحوت، وعندما رشّح لهم الإنسان أسماك القرش لأنها قوية وكثيرة العدد وافقت مملكة البحريات ، فذهبت الحيتان للعيش في أعالي البحار والمحيطات بعيدا عن الصراعات، ثم عقد الإنسان عهدا مع أسماك القرش بأن يتركها تعيش في سلام، وألا يقاتلها وأن يتركها تفترس كما تشاء من الأسماك المختلفة أو الحيوانات التي تصل إليها مقابل عدم مطالبتها بالحكم، ولكن الإنسان نسيَ عهده فبعدما صنع سفن الصيد العملاقة في العصر الحديث قام باصطيادها للأكل أحيانا وللتسلية في المسابقات أحيانا أخرى كما فعل بباقي المخلوقات في السابق، لذلك هاجمت أسماك القرش مراكب وسفن الإنسان في البحار والمحيطات وافترست ما استطاعت منه.

الاختبار السادس

وبعد فشل هذه الممالك لم يتبقى غير مملكة الحشرات والممالك صغيرة الحجم التي مثلتها الفيروسات، لذلك حاولت باقي الممالك أن تُسلِّمُها الحكم، فرفض الإنسان وحارب جنس الفيروسات كله، ولكن هذه الفيروسات التي لا يراها الإنسان بالعين المجردة لم تستسلم، بل طورت من نفسها وقدراتها وأصابت الإنسان بالأمراض الفيروسية المختلفة، وقتلت ملايين البشر منذ ذلك الحين؛ لذا استقلت كل مملكة بذاتها، وتركت الإنسان يعتمد على نفسه فيزرع ويصنع ويبني، فتعب الإنسان في الأرض وندم على أخطائه السابقة وأدرك أن القوة ليست بالخداع، ولكنها بالجد والاجتهاد والصبر والعدل والأخلاق الحميدة، إنه لم يكن يتخيل أنه لا يستطيع القضاء على هذه الفيروسات ضئيلة الحجم أو حتى الفيروس الذي يصيبه بالزكام.

العدل أساس الحياة

علمت جميع الممالك بندم الإنسان فسامحته، وساعدته بشرط ألا يعود إلى الظلم مرة أخرى.

حينئذ أصبحت الفيروسات تصيب الإنسان حتى يقوى جسده، فيستطيع الدفاع عن نفسه من الفيروسات شديدة الضرر، كما قامت الكلاب بمساعدة الإنسان في الحراسة والكشف عن المتفجرات والمخدرات لتحميه من الأشخاص الأشرار، وكذلك قامت القطط بالدفاع عن الإنسان ضد القوارض والحشرات المختلفة، أما الحيّات فقد قدمت للإنسان سمومها ليستخدمها في الأمصال الطبية، وقدمت جميع النباتات أجزاء منها ليستخدمها الإنسان في

العلاج من الأمراض المختلفة كما أوصته أن يستفيد منها عندما تكمل حياتها وتنبت البذور، كما قدمت جميع المخلوقات خدمات عظيمة للبشرية.

ثم قام الإنسان وجميع الممالك المرئية بصناعة الدرع التذكاري للسلام والحفاظ على بعضهم البعض ورُسمت عليه حروف وكلمات غالية من ذهب تخبر الأجيال القادمة أن الحق والعدل والمحبة والسماحة هي الطريقة المثلى لإدارة الكوكب.